

"في التسليم للعترة الطاهرة"

الإحالة وأثرها في التماسك النصي
دأرسة في الخطبة الفدكية

Allusion and Its Impact on Textual Coherence
A study on Al- Fadakya Speech.

م.م أحمد موفق مهدي حسين

Asst. Lectur. Ahmad Muwaffaq Mahdi Hussain

العراق / جامعة البصرة / كلية التربية للبنات - قسم اللغة العربية
Dept of Arabic, College of Education for Girls, Iraq

ah1990mg1990@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

هذا بحث يتناول الإحالة وأثرها في التماسك النصي دراسة في الخطبة الفدائية، وقد اقتضت خطة البحث أن يكون في ثلاثة مباحث هي: الإحالة لغة واصطلاحاً، وأقسام الإحالة وتجلياتها في الخطبة الفدائية، وسائل الإحالة في الخطبة الفدائية، وقد تمخضت الدراسة عن جملة من النتائج منها: الإحالة إحدى عناصر التماسك اللغوي التي لها دور بارز في ربط أجزاء النص وجعله متماسكاً، فالإحالة على اختلاف أنواعها، تخلق علاقات معنوية تكتسب دلالتها مما تُشير إليه، وأسفر البحث عن أن الإحالة هي عملية معنوية، يُنشؤها المتكلم في ذهن المخاطب، من طريق إيراد ألفاظاً مبهمّة الدلالة، يُشير بها إلى أشياء، أو مواقف، أو أشخاص، أو عبارات، أو ألفاظ خارج النص، أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة، في سياق لغوي، أو غير لغوي، يُقصد بذلك الاقتصاد في اللفظ، وربط اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق التماسك في النص، وبيّنت الدراسة للخطبة الشريفة جمالية النص؛ وذلك في ضوء دقة الألفاظ، وحسن ترتيبها في نسق معين، وتماسكها متماسكاً نصياً قل نظيره.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، الإحالة، تشكيل المعنى.

Abstract:

The present research deals with allusion and its impact on coherence- a Study on Al-Fadakiya Speech. The plan of the research is to be made into three chapters. One of them tackles allusion with its meanings linguistically and idiomatically. Parts of allusion and its manifestations in Al-Fadakya Speech play so active a role in combining the severed parts of the text and make it coherent.

So allusion holds diverse forms to create spiritual relationships and the research concludes that the allusion is but a spiritual process made up by the speaker and inculcated in the mind of the listener by way of employing obscure words suggestive of things or situations or persons or phrases or beyond the text area , or irrelevant to the desired meaning.

Whether the expression is found or not in a specific linguistic context or non-linguistic one with the aim of using the least succinct words , it combines the latter with the former and vice versa in a way that can achieve the desired textual coherence.

A thorough study of the honorable Al-Fadakya Speech reveals the aesthetic value of the text in the light of strictness of the words used or intended to be used and the correct sequence of the words and their unprecedented tightly - linked cohesion.

Keywords: Al-Fadakya Speech, allusion, sense formation, cohesion.

المقدمة:

إنَّ المتأملَ لتراثِ العربية، يجدُ أنَّ النحويينَ هم الذين حمَلوا على عاتقهم دراسةَ الجملة من الناحيةِ الوضعية، فصاغوا قواعدَها، واستقصوا أنماطَها، ولكنَّهم وقفوا عند حدودِ الجُمَلِ في دراساتهم وتحليلاتهم، ولم يتجاوزوها، في الوقت الذي اشتغل فيه علماء اللغَةِ بالبحثِ في الكيفية التي بها يتماسك النَّصُّ اللغوي، فيكونُ بذلك نصًّا مُتَّسِقًا، ومن ثمَّ اهتموا باستخراج الوسائل، والعلائق، والأدوات التي تُسهِمُ في تحقيقِ سمةِ النَّصْبَةِ للنَّصِّ اللغوي، إذ جعلته (النَّص) كأنَّه واحدٌ مُوحَّدٌ على الرغمِ من الاختلافِ الذي يقع فيه، فيكونُ وحدةً واحدةً يترابطُ بعضها ببعضٍ، وتتعلَّقُ أجزاءُه على نحوٍ تكامليٍّ إذ لا يستقلُّ منه جزءٌ عن الآخر. ومن الأدوات التي تُسهِمُ مع غيرها في تحقيقِ تماسكِ النَّصِّ اللغويِّ واتساقه، أدواته التي تقومُ بدورِ أساسٍ في ربطِ أجزاءِ الجملةِ الواحدة من ناحيةٍ، وربطِ عدَّةِ جُمَلٍ بعضها مع بعضٍ من ناحيةٍ أُخرى، إذ يتكوَّنُ الكلامُ نصًّا، أو خطابًا شاملًا. ويسعى البحثُ في مداخلته المتواضعة إلى تبينِ دورِ الإحالة وأثرها في تلاحمِ النَّصِّ اللغوي انطلاقةً من جملةٍ من الشواهدِ المنتقاة من الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء عليها السلام.

إذ نوردُ إشكالاتٍ تتمثلُ في ما يأتي:

- ما مفهوم الإحالة لغةً واصطلاحاً؟

- ما أثر الإحالة في الإسهام في تحقيق التماسك النصي للخطبة الشريفة،

واتساق نصها، وخلق سمة النصبة فيها؟

المبحث الأول / الإحالة لغةً واصطلاحاً

مفهوم الإحالة: تتضمن الإحالة مفهومين:

١ - المفهوم اللغوي

الإحالة مصدرٌ من الفعلِ (أحال)، وهذا المصدر يدلُّ على التَّحول ونقل الشيء إلى شيءٍ آخر، فقولنا أحلتُ الشيء عن مكانه أي: حَوَّلته عن مكانه. وفي القاموس المحيط أحال الشيء أو حاله أي: تحوَّل^(١)، وفي تاج العروس أحال الشيء:

تحوَّل من حالٍ إلى حالٍ، أو أحال الرَّجل: أي تحوَّل من شيءٍ إلى شيءٍ^(٢)، وفي المعجم الوسيط أحالتُ الدَّارُ أي: تغيَّرت، وحال الرَّجل أي: تغيَّر من حالٍ إلى حالٍ، وأحاله نقل الشيء إلى غيره^(٣).

وفي ضوء ما تقدَّم تبين أنَّ أغلب المعاجم العربية متفقة على معنى واحد للإحالة هو التَّغيير، أو التَّحول.

٢ - المفهوم الاصطلاحي:

التَّغيير والتَّحول معنيان ليسا بعيدين عن المعنى الدَّلالي للإحالة النَّصيَّة؛ لأنَّ الإحالة في العُرف اللساني تدلُّ على العلاقة القائمة بين معنى وآخر، أو بين تركيب وآخر، فاللفظ المُحيل هو الذي يُحيلنا على المعنى الدَّلالي لذات اللفظ، أو إلى ما أحال إليه (مُحيلُهُ)، وهذا ما يدلُّ على التَّغيير أو التَّحول عن الجهة^(٤).

وجاء في لسان العرب: " المُحَال من الكلام: ما عدلَّ به عن وجهه، وحوَّله جعله محالاً، وأحال أتى بمُحَالٍ، ورجلٌ مُحَوَّلٌ: كثيرٌ مُحَال الكلام... ويُقال: أحلتُ الكلام أُحيلُهُ إحالة إذا أفسدته، والمُحَال الكلام لغير شيء... والحَوَال: كلُّ شيءٍ حال بين اثنين... حال الرَّجل يحول تحوَّل من موضعٍ إلى موضعٍ"^(٥).

وإنَّ الفعل "أحال" يستعمل لازماً ومتعدّياً؛ وإذا تعدّى فإنّه يعنى نقل الشيء من حالٍ إلى حالٍ أخرى، ويعني توجيه شيءٍ أو شخصٍ على شيءٍ أو شخصٍ آخر لجامعٍ يجمعُ بينهما، كما تجوزُ الدلالةُ به على المعنى الاصطلاحي الذي يُحيلُ فيه العنصرُ الإحالي على عنصرٍ إشاري يفسره ويحدّد دلالته^(٦).

والإحالة تعرفُ في اللغة الإنجليزية بـ(Referenc) ربّما تُرجمَ هذا المصطلح بـ(الإشارة)، ولا ضيرَ في ذلك من الناحية اللغوية المحضّة، بيدَ أنّه قد يُسبّب مشكلةً منهجية، لإلتباسه بما يُعرفُ في العربية بأسماء الإشارة التي هي أداة من أدوات الإحالة، ومن هنا يمكنُ القولُ إنّ العلاقةَ بينَ الإحالة والإشارة علاقةٌ عامٌ بخاصٍ، إذ كُلُّ إشارةٍ إحالةٌ وليست كُلُّ إحالةٍ إشارةً.

والإحالة مصطلحٌ لم يُتفقَ على تعريفه سوى ما نجدهُ مبثوثاً في الكتب التي عُنيت باللسانيات النصيّة.

وعدم الاتفاق على تعريف للإحالة راجع إلى:

إنَّ الإحالة معنى قديم ترعرع في نحو الجملة ليصير أكثر تعقيداً بمجيء نحو النَّصِّ، وذلك ممّا أضفاه نحو النَّصِّ من عناصر، ومحددات تتمُّ في ضوئها الإحالة بلحاظ أنّها أهم عنصرٍ من العناصر الاتساقية في النصوص.

وأشار (دي بوجراند) في تعريفه للإحالة إلى أنّها: "العلاقات بين العبارات، والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائلي في نصٍ ما"^(٧).

وجاء في تعريف (جون لاينز) للإحالة: "إنَّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تُحيلُ إلى المسميات"^(٨).

ويلاحظ أنّ هذا التعريف هو أقرب إلى مصطلح (الإشارة) منه إلى (الإحالة). بيد أنّه استدرك ذلك فيما بعد قائلاً: "إنّ المتكلّم هو الذي يُحيلُ باستعماله لتعبير مناسب، أي أنّه يُحمّل التعبير وظيفة إحالية عند قيامه بعملية إحالة"^(٩).

فالمتكلم أو الكاتب هو الذي يُحمّل التّعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحالية. وفي الإحالة يشيرُ الكاتبُ أو المتكلّمُ إلى أنّ حدثاً ما، أو شيئاً ما ارتبطَ بشيءٍ آخر، تقدّم، أو سيأتي ذكره، لكن لا يذكره الكاتبُ، أو المتكلّم في هذا الموقف، بل يُكِنِّي عنه بلفظٍ مبهم الدّلالة مثل الضمير، أو اسم الإشارة، أو الموصول، دون ذكره صراحةً.

(غير أنّ كلماير) يُقدّم تصوّراً أكثر وضوحاً، إذ يذهب إلى أنّ الإحالة هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يُطلق عليه: (عنصر علاقة)، وضمائر يطلق عليها: (صيغ الإحالة).

وتقوم المكوّنات الاسميّة بوظيفة عناصر العلاقة، أو المفسر أو العائد إليه، ويُمكن أن يسمّى أيضاً (عنصر إشارة)، فكلّما اتّسع مفهوم الإحالة زادت العناصر القائمة بتلك الوظيفة، مثل: هناك، وتبعاً لذلك، وحيث، وإذ...، التي تعد في النحو التّقليدي من الظُّروف^(١٠).

وفي ضوء ما تقدم يُمكن القول إنّ الإحالة: عملية معنوية، يُنشئها المتكلّم في ذهن المخاطب، من طريق إيراد ألفاظاً مبهمّة الدّلالة، يُشيرُ بها إلى أشياء، أو مواقف، أو أشخاص، أو عبارات، أو ألفاظ خارج النّص، أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة، في سياق لغوي، أو غير لغوي، يُقصد بذلك الاقتصاد في اللفظ، وربط اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق الاستمراريّة والتّماسك في النّص^(١١).

وهذا يعني أنّ فهم العناصر الإحاليّة التي يتضمّنها نصٌّ ما يقتضي أن يبحث

المخاطب في مكانٍ آخر داخل النص أو خارجه، وتحقق الإحالة في العربية بالضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، والموصولات، والمقارنة أو التشبيه. وفي ضوء ما تقدم يتبين أنّ الإحالة في علم اللغة النصي هي وسيلة من وسائل ربط أجزاء النص وتماسكه، ويتم ذلك من طريقتين^(١٢):

١ - مباشر: هو القصد الدلالي إلى ما يشير إليه اللفظ مباشرةً، فالعنصر المُحيل والمُحال إليه لا بُدَّ من أن يكونا بارزَيْن من دون حاجةٍ إلى التأويل.
٢ - تأويل: وذلك في حالة عدم وجود المُحال إليه بشكلٍ مباشرٍ داخل النص. وتحقق أهمية الإحالة في تحقيق التماسك الدلالي للنص؛ لأنها تُمثّل رابطاً دلالياً لا يُطابقه رابط بنوي آخر^(١٣).

وللإحالة عند النحويين والبلاغيين أكثر من تسمية، منها (التعليق) قال سيبويه في تعليقه جزم جواب الجزاء: " وإنّما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب إن تأتي، بد (إن تأتي)؛ لأنّهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغنٍ عنه، إذا أرادوا الجزاء"^(١٤). وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني في مدخله الذي يفسر فيه الإعجاز؛ بأنّه وجودُ النّظم، وأنّ النّظم يتضمّن تعليق الكليم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض^(١٥)، ويتحدّد مفهوم الإحالة لسانياً بوظيفة مجموعة من العناصر اللغوية التي تتضمّن خاصيّة الإحالة في الرّبط بين أجزاء الجملة الواحدة، أو النص الواحد نحوياً ودلالياً، مثل الضمائر، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان... وغيرها. وميدان الإحالة إمّا أن يكون: داخل الجملة الواحدة، كإحالة الضمير على ما يعود عليه، وتُسمّى بالإحالة النّحويّة التي تؤدّيها الضمائر، أو يكون داخل النصّ بين الجمل؛ وتُسمّى إحالة نصيّة^(١٦).

المبحث الثاني / أقسام الإحالة وتجلياتها في الخطبة الفدائية

وتقسم الإحالة على قسمين رئيسين: (١٧)

١- الإحالة النصية (داخل النص) Endophora

٢- الإحالة المقامية (خارج النص) Exophora

١- الإحالة الداخلية داخل النص (، وتسمى) (النصية) Textual

وهي الإحالة التي تركز على العلاقات اللغوية في النص نفسه، وقد تكون بين ضمير وكلمة، أو بين كلمة وكلمة، أو بين عبارة وكلمة^(١٨)، أو هي إحالة العناصر الواردة في الملفوظ سابقة كانت أم لاحقة، فهي إحالة نصية، وتنقسم بدورها على قسمين^(١٩).

أ- الإحالة القبلية (إحالة على السابق): وهي الأكثر استعمالاً، وتقتضي العودة إلى الورا؛ لتحديد مرجع الإحالة، إذ إنها تعود على مفسر سبق التلفظ به^(٢٠)، وتُحقّق اهتمام المتلقي، واسترجاعاً مقبولاً للمعنى مع إضفاء صفة الاقتصاد اللغوي في النص^(٢١).

ومن شواهد الإحالة القبلية ما ورد في خطبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في معرض حديثها عن كمال التوحيد لله تعالى، والإخلاص له متجسداً في قولها عليها السلام: "كَلِمَةٌ جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا"^(٢٢)، فالضمير المتصل (هاء) في الكلمات (تأويلها، موصولها، معقولها) يُحيل إلى لفظة متقدمة عليه، وهي لفظة (كلمة)، وهذه هي الإحالة نصية (قبلية). والمقصود من لفظة (كلمة) في هذا المقطع من خطبتها عليها السلام، هي كلمة التوحيد التي يعود معناها على الإخلاص لله تعالى، وقيل: إن المقصود من الإخلاص هو جعل الله تعالى خالصاً من النقائص كالجسم والعرض، وما شاكلهما من النقائص،

وكمال الإخلاص لله تعالى هو نفي الصفات عنه؛ لأنَّ كلَّ موجود متصف بصفات^(٢٣)، ولمَّا كانت كلمة التوحيد هي مدار النَّصِّ في هذا المقطع من خطبتها ﷺ كان ربط النَّصِّ بهذه اللفظة (كلمة)، والتي تدلُّ على شغفِ السَّيدةِ البتول بعبادة المعبود على أتمِّ، وأحسنِ، وأكملِ صورة مع كلِّ تلك المصائب التي ألَّمت بها ﷺ.

وأذكر أنموذجاً ثانياً للإحالة القبلية التي تتجسّد في قولها ﷺ وهي تتحدث عن أبيها النَّبي المرسل محمّد ﷺ: "فَرَأَى الْأُمَمَ فِرْقًا فِي أَدْيَانِهَا، عُكْفًا عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا، مُنْكَرَةً لِلَّهِ مَعَ عِرْفَانِهَا، فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَّهَا، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ"^(٢٤)، فضمير المتصل (الهاء) في الكلمات (أديانها، نيرانها، لأوثانها، عرفانها، ظلّمها) يُحيلُ إلى لفظة متقدمة عليه، وهي لفظة (الأمم)، وإنَّ هذه الإحالة وحدت النَّصِّ، وجعلته نصًّا متماسكًا متصلًا بعضه ببعض بصورة واضحة وسهلة بعيدة عن التعقيد، بل هذه الإضافة أضفت موسيقى جميلة للنصِّ، وهذه الموسيقى تطرب الأذهان؛ لِتَبَيَّنَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ رَأَى الْأُمَمَ فِرْقًا وَأَدْيَانًا مُخْتَلِفَةً وَمُتَنَوِّعَةً، فَمِنْهُمْ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئَةُ، وَالْمَلَاحِدَةُ، وَالْوَثْنِيُّونَ، وَالزَّنَادِقَةُ، وَالْمَجُوسُ، وَغَيْرُهُمْ، وَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ كَانُوا مُوَاطِبِينَ عَلَى عِبَادَتِهِمْ لِلْأَصْنَامِ الَّتِي يَصْنَعُونَهَا مِنَ الْحِجَارَةِ أَوْ الْخَشَبِ، أَوْ غَيْرِهَا، فَيُرْكَعُونَ وَيَسْجُدُونَ لَهَا بِقصدِ الْعِبَادَةِ، فَقَدْ كَانَ دَاخِلَ مَكَّةَ مَا يُقَارِبُ ٣٦٠ صِنْمًا، فَلِكُلِّ صِنْمٍ شَيْءٌ يَمِثَلُهُ، فَهَذَا لِلزَّرْعِ، وَهَذَا لِلزَّرْقِ، وَهَذَا لِلْمَاءِ...، وَهُمْ يَعْبُدُونَهَا دُونَ اللَّهِ، بَلْ يَقْدُمُونَ لَهَا الْقَرَابِينَ وَيَنْدُرُونَ لَهَا النُّدُورَ وَيَقْدُمُونَ الْهِدَايَا إِلَى مَنْ لَا يَمْلِكُ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، فَهَذِهِ الْإِحَالَةُ بَيَّنَّتْ كَيْفَ كَانَ حَالُهُمْ قَبْلَ مَجِيءِ أَبِيهَا ﷺ، وَكَيْفَ أَصْبَحُوا بَعْدَ الرَّسَالَةِ

إذ تقول ﷺ: (فَأَنَارَ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ظُلْمَهَا، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهْمَهَا، وَجَلَّى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَّهَا)، ومن يتتبع هذا النَّصَّ يجدُ أَنَّ السَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ ﷺ استبدلت المُحَالِ عَلَيْهِ (النَّاسِ) بلفظة (الْأُمَّمِ)، فلم تقل ﷺ (وقام فيها)، ولا (بصرها)، وهداها، ودعاها)؛ ولعلَّ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ ﷺ كَانَتْ تَقْصِدُ أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ مَجِيءِ الرَّسُولِ أُمَّمًا مُتَفَرِّقَةً فِي عِبَادَتِهَا، وَعِنْدَمَا جَاءَ الْإِسْلَامَ، وَدَخَلَتْ هَذِهِ الْأُمَّمُ تَحْتَ عِبَادَةِ الْإِسْلَامِ، أَصْبَحُوا أُمَّةً وَاحِدَةً، وَهِيَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ؛ لِذَا أُحِيلَ الضَّمِيرُ (هَمْ) عَلَى النَّاسِ وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ وَاحِدَةٌ خَاضِعَةٌ لِحُكْمِ أَبِيهَا ﷺ^(٢٥)، فَهَذِهِ هِيَ الْإِحَالَةُ النَّصِيَّةُ (الْقَبْلِيَّةُ).

ب - الإحالة البعدية (إحالة على اللاحق): وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها

في النَّصِّ لِاحْتِقَاقِ عَلَيْهَا^(٢٦).

وهي إحالة اللاحق الذي لم يُذكَرْ بَعْدُ، فَإِنَّمَا هِيَ مَثِيرَةٌ لِدَهْنِ الْمُتَلَقِّي، إِذْ يَوْجَدُ لَفْظَ كِنَائِيٍّ وَلَمْ يَسْبِقْ وَجُودَ مَرْجِعِهِ، وَالْمَفْتَرِضُ أَنْ يَبْقَى الْمُتَلَقِّي يَقْضَى بَاحْتِثًا عَنِ مَرْجِعِ الضَّمِيرِ^(٢٧)، وَهَذِهِ الْإِحَالَةُ أَقْلُ مِنْ سَابِقَتِهَا اسْتِعْمَالًا وَشِوَعًا^(٢٨).

ونجدُ مثلَ تِلْكَ الْإِحَالَةِ فِي قَوْلِهَا ﷺ: "أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ نُصِبَ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَحَمَلُهُ دِينُهُ وَوَحْيُهُ، وَأَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبُلْغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَّمِ"^(٢٩)، إِحَالَةُ الضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ (أَنْتُمْ) إِحَالَةً بَعْدِيَّةً عَلَى الْعَنْصَرِ الْإِشَارِيِّ (عِبَادَ اللَّهِ)، أَيَّ أَنَّ الضَّمِيرَ تَقْدِمُ عَلَى الْمُحِيلِ، وَفِي ضَوْءِ هَذِهِ الْإِحَالَةِ تَحَقُّقُ الرِّبْطِ الْإِحَالِيِّ فِي النَّصِّ.

٢- الإحالة المقامية أو السِّيَاقِيَّةُ Exophora: وَهِيَ مِنْ أَشْكَالِ الْإِعْتِمَادِ السِّيَاقِيِّ الَّتِي يُسَهِّمُ فِي رِبْطِ النَّصِّ بِالسِّيَاقِ الْخَارِجِيِّ (سِيَاقِ الْمَوْقِفِ)، إِذْ يَكُونُ الْعَنْصَرُ الْمَشَارِ إِلَى الْمَرْجِعِ مَحْدَدًا خَارِجَ النَّصِّ (سِيَاقِ الْمَوْقِفِ)^(٣٠)، أَيَّ بِمَعْنَى "إِحَالَةُ عَنْصَرٍ لِعُضْوٍ إِحَالِيٍّ عَلَى عَنْصَرٍ إِشَارِيِّ لِعُضْوٍ مَوْجُودٍ فِي الْمَقَامِ الْخَارِجِيِّ

"(٣١)، والإحالة المقامية، لها دورٌ فعّالٌ في خلقِ النَّصِّ، فهي تربط اللغة بسياق المقام، إلاّ أنّها لا تُسهمُ في اتّساقِهِ بشكلٍ مباشرٍ (٣٢).

كما أنّها تعني العنصر المشار إليه المحدد في السّياق، ويتوقف هذا النَّوع من الإحالة على سياقِ الحالِ، أو الأحداثِ أو المواقف التي تحيط بالنّص (٣٣)، وأدوات الإحالة المقامية هي: "نحن، وأنت، وهي، وهم" (٣٤)، وهذه الأدوات هي ليس كلّ أدوات الإحالة المقامية، بل تشمل أي عنصرٍ إحالي يُشيرُ إلى خارج النّصِّ، ك(أنا، ونا، وهذا، وأنتم...)، وتمتيز الإحالة السياقية بوجود الخصائص الدلالية بين المُحيل والعنصر المُحيل إليه، وذلك من حيث التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع (٣٥)، وإذا يمينا أبقارنا نحو الخطبة الشريفة نجد أنّ الإحالة المقامية تتمثل في قولها ﷺ: "أيها الناس! اعلموا أنّي فاطمة، وأبي محمد ﷺ وسلم، أقولُ عوداً وبدءاً، ولا أقولُ ما أقولُ غلطاً، ولا أفعلُ ما أفعلُ شططاً" (٣٦)، في هذا النَّصِّ من الخطبة الشريفة عدّة إشارات تُحيلُ خارج النَّصِّ وهي تعود على ذاتها المقدسة ﷺ من خلال ياء المتكلم في (أني)، والضمير المستتر (أنا) المُحالين إلى الزهراء ﷺ في الفعلين (أقولُ، وأفعلُ)، وكلا الضميرين أوجدا نوعاً من الترابط الدلالي بين الأفعال التي وردت في خطابها ﷺ، وما تريد إعلامه للمخاطب، وهو إثبات علو شأنها ومنزلتها الثابتة في القرآن والسنة القطعيتين، فهي ﷺ من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ إذ لا يُعقلُ أن تقول أو تفعل شططاً، وكلا الضميرين يختصُّ بالإحالة المقامية؛ لأنّهما مختصان بالمتكلم، وهو الذي أوجد النَّصِّ وخلقته.

والملاحظُ في هذا النَّصِّ أنّ السيدة الزّهراء ﷺ في ضوء هذه الإحالة أشارت إلى أنّ كلامها من بدايته إلى نهايته لا تُجانِبُ فيه الحق والحقيقة، ولا تنطِقُ بباطلٍ

من كذبٍ أو مغالطةٍ أو خديعةٍ، وكذلك أفعالها ﷺ لم تحد فيها عن الصِّراطِ السَّوي ولو قيد شعرة؛ والسَّبب يعود في ذلك؛ لأنَّها تلك المرأة المعصومة، والمسددة من قبل السَّماء الذي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها، فأنتي يأتي لها الخطأ في الكلام من كذبٍ وخديعةٍ ومغالطةٍ؟ وكيف تتكلم بالجور والظُّلم والتَّجاوز عن الحدِّ، وهي بنت أرحم من خلق الله تعالى، ألا وهو نبي الرحمة محمد ﷺ؟؛ لذلك نجد أنَّ السَّيدة الزَّهراء ﷺ أحالت أكثر من مرة لإثبات فعل القول على المتكلم، حتى يجلب انتباه المتلقي، ويهيئ ذهنه لِمَا سيقوله الخطيب.

ومن قولها ﷺ أيضًا: "ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثًا أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا، وَيَسْلَسَ قِيَادُهَا ثُمَّ أَخَذْتُمْ ثُورُونَ وَقَدْتَهَا، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَهَا، وَتَسْتَحْيُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ، وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ، وَإِهْمَادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ"^(٣٧)، أحالت السَّيدة الزَّهراء ﷺ كلمة (نفرتها) على عنصرٍ غير لغويٍّ موجود في المقام الخارجي الذي لم يظهر بصورةٍ خطيئةٍ في النَّصِّ، وهو النَّاقَةُ الصَّعْبَةُ التي لا يمكن قيادتها، هذا ما يمكن استنباطه من فحوى النَّصِّ، وهذا كناية عن أنَّهم شرَّعوا بإشعال الفتن بعد أن كانت هذه الفتن خامدة، فأشعلوها بعد وفاة الرَّسولِ الأعظم ﷺ، فأشعلهم الفتن كالذي ينفخ في الجمره حتى تلتهب، أو كالذي يحرك الجمره حتى تشتعل وتظهر نارها، فعندها تحرق الأخضر واليابس، وهذا يؤدي إلى شدَّة ما سيقع المسلمون به من أذى، فهم عُرْضَةُ لِلسَّقُوطِ في أيِّ وقت، وهذا الخطاب كان للمسلمين عامة، ولكنَّها ﷺ عندما وجهت الخطاب للأَنْصارِ أحالت ﷺ بإحالةٍ خارجيةٍ على النَّاقَةِ العَاجِزَةِ التي وصفتها ﷺ بـ(دَبْرَةَ الظَّهْرِ، نَقَبَةُ الْخُفِّ)^(٣٨)، وهذه إشارة إلى الدُّلِّ والهوان القادم عليهم.

المبحث الثالث / وسائل الإحالة في الخطبة القدسية

وسائل الإحالة: تنوعت وسائل الإحالة، وقد جاء ذلك التنوع في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، فجاءت بالضمير، واسم الإشارة، واسم الموصول، والمقارنة، إلا أن الإحالة بالضمائر كانت أكثر حضوراً.

١- الإحالة بالضمير: شغل الضمير حيزاً واسعاً في ربط الكلام، واتساقه في النص اللغوي، فهو من الوسائل التي تحقق التماسك الشكلي والدلالي، وتشكيل المعنى وإبرازه يعتمد على وضع الضمير داخل النص، فالضمائر تكون مع غيرها من الوسائل نسيجاً نصياً عالي الدقة والمتانة^(٣٩)، إذ إن أكثر الحالات التي يتكون فيها الكلام من جملتين أو أكثر تحتاج إلى ضمير، ويكون الضمير على ثلاثة أنواع: ضمير المتكلم، وضمير الغائب، والمخاطب، وتنقسم كل هذه الضمائر إلى متصلة ومنفصلة.

ويجد القارئ أن الإحالة بالضمائر لها حضور واضح في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، فتقول (عليها السلام) في افتتاحها للخطبة: "الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالشُّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأَهَا، وَسُبُوحِ آلاءِ أَسْدَاهَا، وَتَمَامِ مِنَّهِ وَالْإِلهَا"^(٤٠)، إن السيدة الزهراء (عليها السلام) افتتحت خطبتها الشريفة بالحمد، إذ قالت: (الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ)، وهذا الحمد خصته بالله تعالى؛ لأن شكر المنعم واجب شرعاً، وعقلاً، وعرفاً، فالله سبحانه وتعالى يستحق الحمد على ما أنعمه من نعم ظاهرة أو باطنة، فالسيدة الزهراء (عليها السلام) سائرة في هذا على نهج القرآن الكريم، وبالتحديد سورة الفاتحة التي أفتتح بها القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤١)، ثم جاءت (عليها السلام) بالفعل الماضي بعدة أفعال وهي: (أَنْعَمَ، أَلْهَمَ، قَدَّمَ، ابْتَدَأَهَا، أَسْدَاهَا، وَالْإِلهَا)، وكل فعل من هذه الأفعال تتضمن ضميراً مستتراً

يعود على لفظ الجلالة مِنْ بابِ الإحالة النَّصِيَّةِ، التي تقتضي أن يكون المُحال عليه واضحاً غير مجهولٍ، فالملاحظ أنَّ كلامها ﷺ كان موجهاً الى النَّاسِ؛ لذلك جاءت ﷺ بالضميرِ الغائبِ المستترِ (هو) العائد على الذاتِ المقدسةِ (الله) عزَّ وجلَّ الذي يعرفه القاصي والداني ممَّن حَضَرَ وَسَمَعَ لخطبتها ﷺ، فالذي يتلقَّى كلام السيدة الزهراء ﷺ في هذا المقطع الشريف يفهم أنَّ الضمير (هو) عائد الى لفظِ الجلالة؛ وذلك في ضوء ذكرها للفظ الجلالة في بدء الكلام فهو الاسم المفسر للضمير والمعين لمرجعه.

وقولها ﷺ في نصِّ آخرٍ: " اِبْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنْشَأَهَا بِلا اِحْتِدَاءٍ أَمْثَلَةٌ اِمْتَلَأَتْهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا " (٤٢)، إِنَّ السَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ ﷺ أَحَالَتْ عَلَى لَفْظَةِ (الأشياء) بأكثرٍ من محيلٍ وهي: (قَبْلَهَا، وَأَنْشَأَهَا، كَوْنَهَا، تَكْوِينَهَا، تَصْوِيرِهَا)، فالضمائر المتصلة (الهاء) في الكلمات السابقة التي عادت على لفظَةِ (الأشياء) عادت على لفظَةِ واضحةٍ قد ذكرتها السيدة الزهراء ﷺ قبل أن تأتي بهذه الضمائر، ولعلَّ السبب في كثرة هذه المحيلات هو بيان قدرته تعالى الذي يُكوِّن الأشياء بقدرته، ويبتدع الأشياء من العدم لا من شيء كان قبلها، فضلاً عن أن تكرر الاسم يؤدي إلى الملل لدى السامع، ناهيك عن موقف الخطبة الذي لا يسمح بهذا التكرار، إذ أردت ﷺ أن تحمل أكبر قدر من المعاني التي أفصحت عنها، وإنَّ هذا الإيجاز لم يكن الغاية الوحيدة للإحالة، فثمة معانٍ أخرى حققتها الإحالة غير الإيجاز، كتسهيل الحفظ، وتقريب الفهم، والاختصار في الكلام التي تميل إليه اللغة العربية، وما شاكل ذلك.

وقد تكون الإحالة بالضمير المستتر كما في قولها ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةٌ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ ﷺ، أَقُولُ عَوْدًا وَبَدَاءً، وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطًا، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطًا... وَلِنِعْمِ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ ﷺ، فَبَلَّغَ الرَّسَالََةَ صَادِعًا بِالنَّذَارَةِ، مَائِلًا عَنِ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ، ضَارِبًا بَنَجَهُمْ، آخِذًا بِأَكْظَامِهِمْ، دَاعِيًا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الْأَصْنَامَ، وَيَنْكُثُ الْهَامَ"^(٤٣)، يجدد القارئ في هذا النصِّ إحالات عدَّة في ضوء الضمير المستتر (هو) في الفعل الماضي (بَلَّغَ)، والفعل المضارع (يَكْسِرُ، وَيَنْكُثُ)، واسم الفاعل (صَادِعًا، مَائِلًا، ضَارِبًا، آخِذًا، دَاعِيًا)، وكلُّ هذه الضمائر مُحالَةٌ على الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وهذه الإحالات التي حصلت أدت إلى عدم تكلف منشئ النصِّ؛ وذلك في ضوء عدم تكرار الاسم المُحال عليه وهو المصطفى محمد ﷺ، وهو الفاعل في المعنى، ولا يُستتر في المضمرة إلا الفاعل^(٤٤)؛ لأنَّ الاسم الدال عليه والمفسر له متقدم في الأصل.

وتكون الإحالة بالضمير الظاهر المتصل كقولها ﷺ: "مَعَاشِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلَى قَيْلِ الْبَاطِلِ، الْمَغْضِيَّةِ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾"^(٤٥) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأْوَلْتُمْ، وَسَاءَ مَا أَشْرْتُمْ، وَشَرًّا مِنْهُ اعْتَصَمْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمِلَهُ ثَقِيلًا، وَغَبَّهُ وَبِيلاً إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ، وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾"^(٤٦)^(٤٧)، فالضميران (الكاف)، و(التاء) الظَّاهِرَانِ المتصلان في الكلمات (قُلُوبِكُمْ)، و(أَسَأْتُمْ)، و(أَعْمَالِكُمْ)، و(بِسَمْعِكُمْ)، و(أَبْصَارِكُمْ)، و(تَأْوَلْتُمْ)، و(أَشْرْتُمْ)، و(اعْتَصَمْتُمْ)، و(لَكُمْ)، و(رَبِّكُمْ) (أحالا على مرجع واحد، وهو معاشر الناس)، وهي إحالة قبلية عائدة على لفظ سابق، وهو ما أدى إلى ربط أول الكلام بآخره من غير حاجة إلى إعادة

الاسم نفسه مرة أخرى، فكل هذه الإحالات أدت إلى اتساق النص وانسجامه، وهذه الإحالات تُشيرُ إلى أنَّ السَّيدة الزَّهراء (ع) كان كلامها موجَّهاً إلى كل المسلمين أينما وجدوا؛ لأنَّها في مقام الاستنصار والاستعانة للذب عنها فكان الضَّميران (الكاف والتاء) يناسبان المجموعة الحاضرة، فالضَّمائر "تكتسب أهميتها بصفتها نائبةً عن الأسماء، والأفعال، والعبارات، والجمل المتتالية؛ فقد يحلُّ ضمير محلَّ كلمة أو عبارة، أو جملة، أو عدَّة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص شكلاً ودلالةً، داخلياً وخارجياً، وسابقةً، ولاحقةً" (٤٨).

ومن الإحالة بالضمير المتصل الغائب، ما وردَ في خطبة السيدة الزهراء (ع):
"أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا. الْمُتَمَتِّعُ مِنَ الْإِبْصَارِ رُؤْيِيَّتُهُ، وَمِنَ الْأَلْسِنِ صِفَّتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ. ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنْشَأَهَا بِلاِ اخْتِدَاءِ أَمْثَلَةٍ امْتَثَلَهَا، كَوْنَهَا بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا إِلَّا تَثْبِيثًا لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبِيهاً عَلَى طَاعَتِهِ، وَإِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، وَتَعْبُدًا لِبِرِّيَّتِهِ، وَإِعْزَازًا لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَّتِهِ، ذِيادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةً مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ" (٤٩)، فالملاحظ في هذا النص الشريف أنَّ الضَّمير الغائب (هاء) العائد على لفظ الجلالة (الله) تكرر داخل هذا النص تكراراً كبيراً، فنجدُه في الكلمات (تأويلها، موصولها، معقولها، رؤيتها، صفتها، كيفيتها، بقدرته، ذرأها بمشيته، لحكمته، طاعته، لقدرته، لبريته، لدعوته، طاعته، معصيته، نقمته، جنته)، فهذا الضَّمير لا يمكن الفصل بينه وبين عامله، إذ إنَّه يكون بوجه من الوجوه عوضاً عن لفظ الجلالة (الله) جلَّ ذكره، وقد التصق بالعامل تماماً لا يمكن الفصل بينهما، ولاسيما أنَّ هذا العامل يُمثل أعظم صفات

الله الدالة على وحدانيته وحكمته، هذا من حيث الدلالة، أمّا من حيث الشكل فقد حققت الإحالة النصية انسجاماً لدلالة النص وتماسكه، ومن دون هذا الضمير لا يستقيم الكلام، بل يبقى مشتتاً غير مترابط.

والملاحظ — أيضاً — من هذا المقطع الشريف أنّ الإنسان لا يندفع نحو العمل إلا بدافعين هما: دافع الخوف من المكروه، فالصانع يصنع صنعة معينة لبيعها حتى يكسب بعض الأموال خوفاً من الفقر، والطالب يدرس طلباً للتعلم والثقافة أو التوظيف، وهروباً من الجهل الذي يحول بينه وبين الوصول الى درجة الكمال، ودافع الطمع لجلب الخير.

والإنسان لا ينقاد ولا يطمع إلا طمعاً في الأجر والثواب، وخوفاً من العذاب والعقاب، وانطلاقاً من هذه الحكمة جعل الله الثواب وهو الأجر مع التقدير والاحترام جزاء للطاعة والانقياد، فالله سبحانه وتعالى مثلما جعل الثواب للمطيعين وضع العقوبة للمخالفين العاصين لأوامره المتجاوزين لأحكامه؛ وذلك من أجل ردع العباد ومنعهم من ارتكاب الأعمال التي توجب عقوبة الله تعالى^(٥٠).

٢- الإحالة الإشارية: وهي من أدوات الربط اللغوية وسميت بهذا الاسم؛ لاقترانها في الواقع بإشارة حسيّة، فهي تتضمن معنى الإشارة، وقد سمى علماء العربية اسم الإشارة والاسم الموصول (المبهمات)؛ لوقوعها على كلّ شيء (جماد، أو حيوان، أو نبات)، وعدم دلالتها على شيءٍ مُعيّنٍ مُفصّلٍ مستقلٍّ؛ إلاّ بأمرٍ خارجٍ عن لفظهما^(٥١)، ولأسماء الإشارة دور مميز في ربط أطراف النص بعضها ببعض، إذ إنّ وظيفتها اللغوية هي التحديد؛ ولكنّ وظيفتها النصية هي الربط بين الوحدات المعجمية؛ ممّا يجعلها من العناصر المهمة في الإحالة،

وتعد أسماء الإشارة من وسائل الاتساق النصي المهمة؛ إذ إنها تقوم بدور مهم في تماسك النص من خلال استحضر المتكلم المشار إليه للمتلقي سواء أكان المتكلم سابقاً على أداة الإشارة كقولنا: (زيد هذا جالس)، أم لاحقاً لأداة الإشارة كقولنا: (هذا زيد جالس)" (٥٢).

هذا الاستعمال من الإحالة يجعل مدى الإحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره منقسمًا على نوعين (٥٣):

أ - إحالة ذات مدى قريب: وتجري على مستوى الجملة الواحدة، إذ لا توجد فواصل تركيبية جُمليّة؛ ومنه ما ورد في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) قولها: "أَلَا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْخَذَلَةِ الَّتِي خَامَرْتَكُمْ، وَالْغَدْرَةَ الَّتِي اسْتَشَعَرْتَهَا قُلُوبُكُمْ" (٥٤)، ففي هذا المقطع الشريف من الخطبة المباركة عاد اسم الإشارة (هذا) — الذي يُستعمل للمفرد المذكر القريب (٥٥) — على كلام كثير قد سبقه، وهو مجموعة العتاب التي وجهته (عليها السلام) إلى الأنصار، واسم الإشارة هذا امتاز بالإحالة الكبيرة داخل هذا النص، إذ عبرت السيدة الزهراء (عليها السلام) عن الجمل السابقة بكلمة واحدة، وحالت إليها بكلمة واحدة، وهو اسم الإشارة (هذا).

ووردت في خطبتها قولها (عليها السلام): "هَذَا كِتَابُ اللَّهِ حَكَمًا عَدْلًا، وَنَاطِقًا فَضْلًا" (٥٦)، فالسيدة الزهراء (عليها السلام) عندما ذكرت اسم الإشارة (هذا) لا يعني أنهم كانوا على صلة قرابة بالقرآن الكريم، وخير دليل على هذا أنها (عليها السلام) وجهت لهم أشد التوبيخ يوم انتبذوه عندما قالت (عليها السلام): "قَدْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْعَبَةٌ عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بَغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا" (٥٧)، فالملاحظ في هذا الأسلوب أسلوب استنكار، فالسيدة الزهراء (عليها السلام) على قناعة بأنهم تركوا وأعرضوا عن القرآن الكريم وأخذوا لا يقتدون بسننه، ولو لم يكن كذلك لَمَا كررت ذلك، فقالت (عليها السلام): "يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ!

أفي كتاب الله أن تَرثَ أباك، ولا أَرثَ أبي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيًّا، أفعلى عَمَدٍ تَرْكُمُ كِتَابَ اللَّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^(٥٨)... "٥٩"، وبعد أن ثَبِتَ أَنَّ السَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ عليها السلام ترى القوم في أشد البعد عن سنن القرآن والالتزام بأوامره، أشارت عليها السلام إلى القرآن الكريم بالقرب لتغريهم بقربه، وتحثهم على أن يراجعوه فهو ليس بعيداً عنهم، وفي ضوء ما تقدم يتبين أن اسم الإشارة أفاد: "ربط الكلام: إذ ارتبط الكلام الأول بالثاني ارتباطاً وثيقاً، والاختصار؛ إذ يمثل إعادة للكلام السابق من دون خلل أو ملل"^(٦٠)، فاسم الإشارة قد ناسب الظرف داخل النص فهو صورة اختزالية للواقع، فلمَّا كانت الحجَّة واضحة للأنصار أُشير بالقرب، وكذا الحال أُشير بالقرب للقرآن الكريم لحث الآخر بمراجعته، فهو ليس ببعيد عنهم ففيه الحقيقة، وهذه الحقيقة ليس ببعيدة عنهم^(٦١).

ب - إحالة ذات مدى بعيد: قولها عليها السلام عن التحاق أبيها الرسول الأعظم محمد عليه السلام إلى الرفيق الأعلى: "أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ؟! فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ، وَاسْتَنْهَرَ فَنَقَهُ، وَأَنْفَتَقَ رَنَقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكَسِفَتِ النَّجْمُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالَ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالَ، وَأَضْيَعَ الْحَرِيمَ، وَأَزِيلَتِ الْحُرْمَةَ عِنْدَ مَمَاتِهِ، فَتَلِكِ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى"^(٦٢)، نلاحظ أن اسم الإشارة (تلك) اختزل نصاً واسعاً وقع قبله، وهو (فخطبٌ جليلٌ استوسع وهيه... عند مماتِهِ)، فاختزلت السيدة الزهراء عليها السلام اسم الإشارة (تلك) كل هذا الكلام، وأحالت عليه بكلمة واحدة (تلك)، فكان تعبيرها عليها السلام عن مصيبة فقدان أبيها عليه السلام باسم الإشارة (تلك) الذي يُستخدم للمشار إليه البعيد^(٦٣)، وهذا يدلُّ على أمر عظيم، فأبى أمر أعظم من المصيبة التي حلت بهم، وهي مصيبة وفاة العظماء فوفاتهم تكون عظيمة، فكلما كان المتوفي عظيماً كانت مصيبة وفاته أفجع وأعظم، إذ كان رسول

الله ﷺ أعظم، وأشرف، وأكمل، وأحسن مخلوق، وأطهر كائن عرفته الإنسانية، فمن الطبيعي أن تكون وفاته ﷺ نازلة كبرى ومصيبة عظيمة فلا توجد في العالم مصيبة أكبر وأعظم وأفجع مصيبة من مصيبة وفاة رسول الله ﷺ؛ لأنه لا يوجد في الكون مخلوق كرسول الله ﷺ، فحتمًا تكون من أشد المآسي على السيدة الزهراء (عليها السلام)، وأهل بيت الرسول الله ﷺ، ثم إنها (عليها السلام) تفصل بين المبتدأ والخبر بأسلوب توكيدي، وهو القسم بلفظ الجلالة (الله) فتقول (عليها السلام): (فَلَيْكِ وَاللَّهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى) تأكيدًا وإثباتًا لنزول الرزية والمصيبة.

٣- الإحالة بالموصول: من الظواهر التي تكررت تكراراً ملحوظاً في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، هي ظاهرة الأسماء الموصولة، التي تؤدي إلى تماسك النص في ضوء اشتباك تركيب في تركيب قبله، وعملية الاشتباك هذه لا تتم إلا بالجمع بين تركيبين أو أكثر، وهو ما يُعرفُ بصلة الموصول؛ التي لا تنفك عن تركيب المتشابه المكوّن لها أصلاً؛ فتخلق بينهما علاقة تماسك مستمرة ناتجة عن وجود الاسم الموصول، وقد عدّ الدكتور تمام حسّان الاسم الموصول من عناصر الإحالة^(٦٤)، فالاسم الموصول يُعدُّ وسيلةً من وسائل التماسك النصي؛ لأنّه يستلزم وجود جملة بعده، وعادةً ما تكون هذه الجملة فعلية، وقد يُعطفُ على هذه الجملة بجملي عدّة، فيطول الكلام، ويكون نصاً كاملاً، ويظلُّ مرتبطاً كلّ بالاسم الموصول الأول، ومن جهة أخرى يعدُّ الموصول أداة من أدوات الإحالة، فيرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة، ويبقى مرتبطاً بهذا المذكور السابق مُحدثاً نسقاً واحداً للنصّ كلّ^(٦٥).

ومن الإحالات الموصولية في خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) قولها: " وَدَسَعْتُمْ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ"^(٦٦)، فالاسم الموصول ربطَ الكلامَ بعبئه ببعض، فالملاحظ في هذا المقطع أنّه أصبح متسقاً ومتلائماً؛ وذلك لأنَّ الاسم الموصول (الذي) ربط

بين (دَسَعْتُمْ) (٦٧)، و(تَسَوَّعْتُمْ) (٦٨) بصيغة الجمع كون هاتين الكلمتين مدرارًا للنص، وبهما تتحقق الغاية المرجوة، وكأن ربط النص بالاسم الموصول يدل على انسحابهم عن الدين، ورفضهم للإيمان، بعد رحيل المصطفى ﷺ وسلم، ولهذا أردفت ﷺ كلامها بهذه الآية: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٦٩)، أي لا تخسرون إلا دينكم ولا تضرون إلا أنفسكم.

وقولها ﷺ في موضع آخر من خطبتها: "مَوْصُولَةٌ بِنَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ الَّتِي تَطَّلَعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ" (٧٠)، وردت (التي) (الموصولة في الخطبة الشريفة، فأحالت على كلمة (النار)؛ لكي يقوم الاسم الموصول بتحقيق هدفه المنشود في تماسك النصي، إذ قدم الاسم الموصول ترابطاً واضحاً بين أجزاء النص.

٤- الإحالة المقارنة: وهي أدوات المقارنة التي من خلالها يُصنع رابط واضح بين السابق واللاحق، وتضم كل الألفاظ التي تؤدي إلى التطابق أو التشابه، أو الاختلاف، أو الإضافة إلى السابق كماً، وكيفاً، أو مقارنةً، ويظهر في مثل "مشابه، أكبر من، ومقارنةً بما، أسوأً ب، فضلاً عن... إلخ" (٧١)، أمّا من منظور التماسك النصي، فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيةً، وفي ضوء ما تقدم فالإحالة المقارنة تعمل كالعناصر السابقة في وظيفة التماسك النصي (٧٢)، ومن نماذجها ما قالته السيدة الزهراء ﷺ في خطبتها: "بَلَى تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ" (٧٣)، إِنَّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ فِي الْمَسْجِدِ لَا يَشْكُ وَلَوْ قِيدَ أَنْمَلَةٍ أَنَّ السَّيِّدَةَ الزَّهْرَاءَ ﷺ هِيَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولكن جفاءهم الكبير لها جعلها ﷺ تتحدث عنهم بكلام، وكانهم قد خرجوا من الملة، أو أنهم جاهلون لا يفقهون شيئاً، وكل هذا جاء توبيخاً لهم، وتذكيراً بعهدهم للرَّسول ﷺ عندما كان بينهم، فجاءت ﷺ بتشبيه لا يمكن لأي أحد أن يتناساه، أو يتغافل عنه، وهو الشمس التي

تظهر في صحوة النَّهار، وفي السَّماء الصَّافية التي لا سحاب فيها ولا ضباب، أي إنَّ الأمر هكذا كان واضحًا عندهم أنَّ السَّيدة الزَّهراء (ع) هي ابنته (ص)، بلا شك ولا ريب، ولعلَّ السَّيدة الزَّهراء (ع) أحالت التَّشبيه بالشمس؛ لأنَّ الشَّمس هي مصدر النُّور التي تُغذي النُّجوم والقمر، والتي بها يتمكن النَّاس من العيش والبقاء، ولولاها لَمَا صَلَّحت أجسامهم، ومن يتركها ويترك فوائدها، كمن أودى بحياته وبأهله، وهكذا هو الحال من يترك أهل البيت (ع)، فأولئك الذي كانوا حاضرين في المسجد لم يُقدِّروا حق السَّيدة الزَّهراء (ع)، فإنَّ هذا الرِّبط بأداة التَّشبيه (الكاف) في (كالشمس) ربط البعيد بالقريب، لتأكيد على صورةٍ واحدةٍ، وهي ضرورية لإدراك منزلة السَّيدة الزَّهراء (ع) فهي بنت أعظم مخلوق على وجه الطَّبيعة وهو محمَّد (ص)، فعلى الجمع إكرام الرسول (ص) بها (ع).

الخاتمة:

في هذا البحث، بعض النتائج، التي يجدرُ بالباحث أن يوليها الالتفات، والانتباه، وهي كما يأتي:

١- الإحالة إحدى عناصر التماسك اللغوي التي لها دور بارز في ربط أجزاء النص وجعله متماسكاً، فالإحالة على اختلاف أنواعها، تخلق علاقات معنوية تكتسب دلالتها مما تُشير إليه.

٢- أسفر البحث عن أن الإحالة هي عملية معنوية، يُشوّها المتكلم في ذهن المخاطب بإيراده ألفاظاً مبهمّة الدلالة، يُشير بها إلى أشياء، أو مواقف، أو أشخاص، أو عبارات، أو ألفاظ خارج النص، أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة، في سياق لغوي، أو غير لغوي، يُقصدُ بذلك الاقتصاد في اللفظ، وربط اللاحق بالسابق والعكس، بما يحقق الاستمرارية والتماسك في النص.

٣- بين البحث أن الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والإحالة المقامية هي من أهم الوسائل في التماسك النصي، لما لها من الأهمية في ربط أجزاء النص بعضها ببعض.

٤- بينت الدراسة للخطبة الشريفة جمالية النص؛ وذلك في ضوء دقة الألفاظ، وحسن ترتيبها في نسق معين، وتماسكها تماسكاً نصياً قل نظيره.

وأملي كُله أن يكون هذا الجهد مؤهلاً للالتحاق في مسيرة البحث الأكاديمي، ليضيء إضاءةً بسيطةً في ميدانه، ويفيد باحثاً أو طالب علم، والله تعالى من وراء القصد.

هوامش البحث:

١. ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، مادة (حَوْل): ٣٧٣/٢.
٢. ينظر: تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، مادة (حَوْل): ٧٠٣/١.
٣. ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: ٦٤٨.
٤. ينظر: مقاصد الإحالة في النَّصِّ القرآني دراسة تحليلية في بعض الآيات القرآنية، لغويني بوقواف، كلية الآداب، قسم اللغة والآدب العربي، جمهورية الجزائر، ٢٠١٥م: ١١.
٥. لسان العرب، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مكرم بن منظور (ت ٥٧١١هـ): ٩/ ١٠٥٥.
٦. ينظر: لسانيات النص، د. محمد خطابي: ١٧.
٧. النَّصُّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوكراوند: ١٢٢.
٨. نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، أحمد عفيفي: ١١٦.
٩. المصدر نفسه: ١١٧.
١٠. ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد حسن بحيري: ٨٢.
١١. ينظر: لسانيات النص: ١٩.
١٢. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، د. صبحي الفقي: ١/ ٧١.
١٣. ينظر: لسانيات النَّصِّ: ١٧.
١٤. الكتاب (سيبويه): ٣/ ٩٣ - ٩٤.
١٥. ينظر: نظرية النظم عند الجرجاني؛ عبد النبي اصطيف، مجلة الأقلام العدد ١١٠، ١٩٨٠م: ٢٣٥.
١٦. ينظر: الإحالة في شعر أدونيس، د. داليا أحمد موسى: ٢٦.
١٧. ينظر: نسيج النَّصِّ، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد: ١١٨.
١٨. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٢٠.
١٩. ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١١٩.
٢٠. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١١٨.
٢١. ينظر: نظرية علم النَّصِّ، رؤية منهجية في بناء النَّصِّ الشري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: أ.د. سليمان العطار، وأ.د. محمود فهمي حجازي: ٨٤ - ٨٥.
٢٢. الاحتجاج، الشيخ أبو منصور الطبرسي: ١/ ٩٨.
٢٣. ينظر: فاطمة من المهد إلى اللحد، السيد محمد كاظم القزويني: ٢٠٨.
٢٤. الاحتجاج: ١/ ١٠٣.

٢٥. ينظر: فاطمة من المهد الى الحد: ٢١٤ - ٢١٥.
٢٦. ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي،: ١١٧.
٢٧. ينظر: الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ٤٢.
٢٨. ينظر: المصدر نفسه: ٤٢.
٢٩. الاحتجاج: ١/ ٩٩.
٣٠. ينظر: علم لغة النص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمد: ١٧٧.
٣١. نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً): ١١٩.
٣٢. ينظر: لسانيات النص: ١٧، وينظر: الإحالة في شعر أدونيس: ٨٤.
٣٣. ينظر: علم لغة النص: ١٢.
٣٤. المصدر نفسه: ١٢٤.
٣٥. لسانيات النص: ١٧.
٣٦. الاحتجاج: ١/ ٩٢.
٣٧. المصدر نفسه: ١/ ١٠٢.
٣٨. المصدر نفسه: ١/ ١٠٤.
٣٩. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٦٢.
٤٠. الاحتجاج: ١/ ٩٧.
٤١. سورة الفاتحة: ٢.
٤٢. الاحتجاج: ١/ ١٠١.
٤٣. المصدر نفسه: ١/ ١١٦ - ١١٧.
٤٤. ينظر: شرح الرضي على الكافية، الأستريادي: ٢/ ٤٢٦.
٤٥. سورة محمد: ٢٤.
٤٦. سورة غافر: ٧٨.
٤٧. الاحتجاج: ١/ ١١٦.
٤٨. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ١٣٧.
٤٩. الاحتجاج: ١/ ٩٦.
٥٠. ينظر: فاطمة من المهد الى اللحد: ٢١٢.
٥١. ينظر: الإحالة في شعر أدونيس، د. داليا أحمد موسى: ١٠.
٥٢. ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (المخطابة النبوية نموذجاً)، نادبة رمضان /

- مجلة علوم اللغة، ٢٠٠٦م: ١٦.
٥٣. ينظر: نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً): ١٢٣ - ١٢.
٥٤. الاحتجاج: ١/ ١١٧.
٥٥. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١٣١.
٥٦. الاحتجاج: ١/ ١١٦.
٥٧. المصدر نفسه: ١/ ٩٩.
٥٨. سورة النمل: ١٦.
٥٩. الاحتجاج: ١/ ١٠٠.
٦٠. دراسات لغوية تطبيقية: ١٤٩.
٦١. ينظر: فاطمة من المهدي إلى اللحد: ٢٩٣.
٦٢. الاحتجاج: ١/ ٩٦.
٦٣. ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ١/ ١٣٤.
٦٤. ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: ١/ ١١٣.
٦٥. ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجاً)، نادية رمضان / مجلة علوم اللغة، ٢٠٠٦م: ١٧.
٦٦. الاحتجاج: ١/ ١١٦.
٦٧. الدّسَعُ: المنع أو الدفع. لسان العرب: مادة (دسع) ٨/ ٣٢٩.
٦٨. ساغ الشراب يسوغ سوغاً، إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوغه: شربه بسهولة، لسان العرب: مادة (سوغ) ٨/ ٤٣٥.
٦٩. سورة إبراهيم: ٨.
٧٠. الاحتجاج: ١/ ١١٦.
٧١. الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي: ٢٢.
٧٢. ينظر: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.
٧٣. الاحتجاج: ١/ ٩٨.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- ١- موسى، داليا أحمد (٢٠١٠ م). الإحالة في شعر أدونيس. دمشق - سوريا: دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط ١.
 - ٢- الطبرسي، الشيخ أبو منصور (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م). الاحتجاج. بيروت: دار المرتضى، ط ١.
 - ٣- الحسيني، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بـ (مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ). تاج العروس من جواهر القاموس (٢٠٠٢ م). تحقيق: مجموعة من الأساتذة. طبعة الكويت.
 - ٤- بحيري، حسن سعيد. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة. القاهرة - مصر: مكتبة زهراء الشرق، ط ١.
 - ٥- العقيلي، المصري، الهمداني، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (١٤٣٤ هـ). شرح ابن عقيل، صححه وحققه وعلق عليه: السيد علي الحسيني. قم - إيران: انتشارات دار العلم، ط ٣.
 - ٦- الاسترابادي، محمد بن الحسن الرضي (ت ٦٨٨ هـ). ١٤١٧ هـ. شرح الرضي لكافية بن الحاجب. تحقيق: حسين بن محمد بن إبراهيم الحفظي. ط ١.
 - ٧- محمد، عزة شبل (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م). علم لغة النص، النظرية والتطبيق، القاهرة: مكتبة الآداب، ط ١.
 - ٨- الفقي. صبحي إبراهيم (١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م). علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١.
 - ٩- القزويني، السيد محمد كاظم (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م). فاطمة من المهدي إلى اللحد، بيروت - لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، ط ١.
 - ١٠- آبادي، الفيروز (ت ٨١٧ هـ). ١٩٨٦ م. القاموس المحيط. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة، ط ١.
 - ١١- قنبر. أبو بشير عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ). ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م. كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٤.
 - ١٢- بن منظور. جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ). لسان العرب، تحقيق: ياسر سلمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، مصر: المكتبة التوقيفية، د. ط.
 - ١٣- خطابي، محمد (٢٠٠٦ م). لسانيات النص: مدخل الى انسجام الخطاب. بيروت - لبنان: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢.
 - ١٤- حسان، تمام (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط ٦.
 - ١٥- مصطفى، إبراهيم. الزيات، أحمد حسن. عبد القادر، حامد. النجار، محمد علي (١٤٢٧ هـ - ١٣٨٥ هـ. ش). المعجم الوسيط. قام بإخراجه: دار الدعوة، مجمع

الرّسائل

- اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث: مكتبة المرتضوي، مطبعة باقري ط ٢. ١- لغويني بوقواف، مقاصد الإحالة في النّص ١٦- عفيفي (٢٠٠٨م) أحمد. نحو النّص: اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ط ١.

البحوث

- ١٧- الزناد، الأزهر (١٩٩٣ م). نسيح النّص: بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ١.
- ١٨- بوكراندي، روبرت دي (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م). ترجمة: تمام حسان، النّص والخطاب والإجراء. عالم الكتب، ط ١.
- ١٩- فرج، حسام أحمد (١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م). تقديم: سليمان العطار، محمود فهمي حجازي. نظرية علم النّص: رؤية منهجية في بناء النّص النثري. القاهرة: مكتبة الآداب ط ١.
- ٢- نادية رمضان ، علم اللغة النّصي بين النّظرية والتطبيق (الخطابة النبويّة نموذجاً)، مجلة علوم اللغة، العدد التاسع، (٢٠٠٦م).
- ٣- عبد النبي اصطيف، نظرية النّظم عند الجرجاني، مجلة الأقلام العدد ١١٠، (١٩٨٠م).